

تفسير الصافي

(488) جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. أقول: ويحتمل أن يكون المراد بالأول قوماً وبالأخر آخرين فإن ما بين المجاهد والمجاهد لما بين السماء والأرض وكان الله غفوراً رحيماً يغفر لما عسى أن يفرط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب. (97) إن الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم طالبي أنفسهم في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة. في الإحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله تعالى أن يتوفى الأنفس حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسول ومرة للملائكة فقال إن الله تعالى أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم أن يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النعمة ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنعمة يصدرون عن أمره وفعلهم فعله وكل ما يأتي تونه منسوب إليه فإذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وإن فعل أمثاله فعله كما قال وما تشاؤون إلا أن يشاء الله. وفي الفقيه عن الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن ذلك فقال إن الله تعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة (1) له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فيتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت. وفي التوحيد سئل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن ذلك فقال إن الله _____ (1) الشرطة واحد الشرط كصرد وهم أول كتيبة تشهد الحرب وتهيأ للموت وطائفة من أعوان الولاية (م) وهم شرطي كتركي وجهني سموا بذلك لأنهم اعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها (ق).